



بعد أربع سنوات ونصف من اندلاع الانتفاضة الشعبية في سوريا، وبعد مقتل أكثر من مائتين وخمسين ألف مواطن سوري وجرح ضعف هذا العدد على الأقل، وبعد تهجير ملايين السوريين من قراهم وبيوتهم ومدنهم، وبعد الدمار الهائل الذي طال المدن والقرى بما فيها من مدارس ومساجد ومستشفيات ومصانع وبنية تحتية، وبعد أن دمر الأسد بنية المجتمع السوري وجعله فتاتاً، وبعد أن أصبحت سوريا مرتعاً لميليشيات القادمة من جهات العالم الأربع تمارس القتل والتدمير.

كل ذك تحت العين الساحرة للإدارة الأمريكية وعيون العالم الغربي "المتحضر" وفي ظل صمت مطبق من جميع "أصدقاء الشعب السوري"، بعد هذا كله تفتقت العبرية الأمريكية عن الحل السحري لحل كل تلك المشاكل دفعة واحدة، كيف؟ بتدريب خمسين أو مائة من عناصر "المعارضة المعتدلة". ما أروعه من اكتشاف ...
لا بد أن يكون الإنسان أحمق حقاً كي يصدق تلك البدعة ويؤمن بجديتها.

أي استخفاف بعقول البشر وأي احتقار للعقل العربي ولدماء الأطفال الضحايا ولمشاعر الآباء والأمهات المكلومين بموت عزيز، طفل كان أو أخاً أو زوجاً أو جاراً؟

أربع سنوات ونصف والإدارة الأمريكية تمنع الجيش الحر من امتلاك الأسلحة النوعية التي تمكنه من التصدي لقوات الأسد والميليشيات الإيرانية، تأتي الآن لتدريب عدد هزيل من أجل ، ليس محاربة النظام الذي سبب كل ذلك المأسى، بل لتحارب "الإرهاب".

هل تعتقد الإدارة الأمريكية فعلاً أن هذا العدد سيكون مؤهلاً لمحاربة داعش الذي لم تستطع الولايات المتحدة وحلفها الخمسيني أن يقضي عليه؟ هل تستطيع تلك "القوة الضاربة" أن تسقط نظام بشار؟ أم هي لعبة ذر الغبار في العيون؟
منذ اثني عشر عاماً ونحن نرى الولايات المتحدة تدرب "الجيش العراقي" وصرفت (نهبت) مئات المليارات من الدولارات

من أموال العراق على تسليحه ومده بالمستشارين والخبراء الذين جمعتهم من كل دول العالم بغرض تمكين هذا الجيش من الانتصار على المقاومة العراقية البطلة، فماذا كانت النتيجة؟ النتيجة هي مارأينا في الموصل والفلوجة وفي بيجمي والأنبار. ثم يأتي أوباما و يعد من جديد بتدريب الجيش العراقي.... فهل يريد تكرار تجربة العراق في سوريا.

لقد كان الجيش العراقي من أقوى جيوش المنطقة وحين كانت أمريكا تهيء لاحتلال العراق ادعت هي وحلفاؤها بأن الجيش العراقي يعتبر رابع جيش في العالم من حيث العدد والقوة والتنظيم، فهل يحتاج العراق وما يملكه منآلاف الضباط المسرحين والمهمشين إلى خبرة المدربين الأجانب لو أن النوايا صادقة فعلا؟ وفي سوريا مئات الضباط المنشقين ومن أصحاب الخبرة العالية والكفاءة العسكرية المشهود لها يتسكون الآن في أرض الشتات والمنافي فلماذا لا يستعن بخبرتهم وكفاءتهم؛ أليسوا قادرين على تدريب المئات بل الآلاف من المتطوعين للقتال؟

يبدو أن الولايات المتحدة تريد تدريب مرتزقة وعبيد يكونوا أدلة طيعة تحت تصرفها لأمر في نفس يعقوب وليس الغرض تهيئة قوة لتحرير سوريا من نظامها المستبد، والشيء نفسه ينطبق على العراق، فهي تجهز العمالء فقط وتدربهم وتسلّحهم. حين لم يكن هناك لا داعش ولا ماعش ولا حاش ولا نصرة ولا إرهاب ولم تكن قد تشكلت بعد أية فصائل إسلاماوية مسلحة، لم تقف الإدارة الأمريكية لا مع الشعب السوري ولا مع الجيش الحر الذي لم يكن يضم إلا الضباط المنشقين عن الجيش النظامي، جيش الأسد.

ليس مستغربا من الإدارة الأمريكية هذا الموقف لأنها بالأساس لا تزيد للشعب السوري أن ينتصر على الظلم والاستبداد وأن يسترجع حريته وكرامته. للولايات المتحدة وإسرائيل مصلحة مشتركة في تقسيم ليس سوريا فقط، بل كل الدول العربية، وتراجيع الصراعات الطائفية والمذهبية والقومية وتعمل جاهدة وبكل الأساليب لكي تستمر تلك الصراعات إلى ما لا نهاية، وهي بذلك تلعب لعبة رابحة من حيث أنها تستنزف طاقات وثروات كل الدول بما فيها أموال دول الخليج جميعها وتمتنع ولعشرات السنين القادمة أي أمل لشعوب الأمة العربية في النهوض من كبوتها أو الخروج من دائرة التخلف أو بناء أنظمة حكم ديمقراطية تحقق الأمان والاستقرار والكرامة لشعوبها، فهل نحلم أن يستفيق الساسة والحكام والمثقفون والأحزاب التي تدعى الوطنية والشخصيات الوطنية من وهم الاعتماد على أمريكا والغرب لتخلصنا من المصائب التي حلّت وتحل علينا كل يوم؟ وهل تتكافف كل فئات الشعب وقوى المعارضة بما فيها من طوائف ومذاهب وأقليات وتصدى لأنظمة القهرا والاستبداد معتمدة على قواها الذاتية من أجل بناء مستقبل واعد للأجيال القادمة؟ ألمي أن تكون هناك فسحة ولو ضئيلة للأمل قبل فوات الأوان.